ولي العهد للمشاركين في اللقاء الوطني للحوار الفكري:

تبيان الحجة واحترام الرأي الآخر وكفالة فرص النقاش أمثل الطرق لمواجهة الأفكار المخالفة

أكد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز. ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني. على القواعد الأصيلة التي يتأسس عليها مبدأ الحوار السعودي والقائمة على سماحة الشريعة الغراء والتسليم بمبادئها وتعاليمها. والاعتراف بأنها الحاكم الأعلى. والتمسك بآداب الحوار في الإقناع. والاقتناع ومخاطبة العقل. واستخدام المنطق السليم. وانتهاج الحوار الهادئ والمنظم.

جاء ذلك في الكلمة الضافية التي وجهها للجلسة الافتتاحية لاجتماعات اللقاء الوطني للحوار الفكري ١٥ -١٨ يونيو ٢٠٠٣م. وفيما يلي نص كلمة ولي العهد في الجلسة الافتتاحية:

- بلادنا تتعرض لهجمات شرسة تمس عقيدتها ووحدتها ولا بد لنا من التصدي لذلك
- اختلاف الآراء وتعدد المذاهب من طبيعة البشر وذلك أمر هام يتعين مراعاته في الحوار
- لسنا بمعزل عن العالم وما عاد الحجب والمنع الوسيلة الأمثل لمقاومة الاتجاهات الضارة.. بل حوار ومنطق
- نريده حواراً علمياً موضوعياً بعيداً عن التنافر وجفوة القلوب وسوء الظن
- الحوار الفكري لقاء يجمع أبناء الوطن حول القضايا التي يثور حولها الجدل ويكثر فيها النقاش

بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد
وعلى أله وصحبه أجمعين

أيها الأخوة الحضور
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

نحمد الله تعالى على ما أنعم به على هذه البلاد من نعم كثيرة، من أعظمها نعمة سيادة عقيدة التوحيد وتطبيق الشريعة السمحة والتسليم بمبادئها وتعاليمها، والاعتراف بأنها الحاكم الأعلى، ونعمة توحيد البلاد ولم أجزائها بعد أن عانت لأزمنة طويلة من الفرقة والجاهلية وفقدان الأمن وشيوع الجهل. ونحمده وتثني عليه على ما أفاء به علينا من خيرات لا تعد ولا تحصى، بعد أن كان الفقر والعوز سمة ملازمة لأجيال عديدة عاشت على أرض هذه البلاد العزيزة.. ونحمد الله حمداً كثيراً على أن هيأ لهذه الأمة من أبنائها من يسعى صادقاً مخلصاً لخيرها وعزها ووحدتها، دون اعتبار لإقليم أو جهة أو انتماء، وقد كان هذا ديدن كل سعودي مخلص منذ أن تأسست المملكة على التوحيد والوحدة وقامت على المحبة والإخلاص لله تعالى وللدين القويم ثم للوطن ولمصلحة المسلمين.

أيها الأخوة الأفاضل
لا يخفى عليكم وقد اجتمعتم في هذا اليوم المبارك لهدف نبيل وغاية شريفة، ما يحدق ببلادنا من أخطار وما تمر به من ظروف دقيقة حرجة، وما تعانيه من ضغوط وما تواجهه من هجمات شرسة تمس العقيدة وتهدد الوحدة الوطنية وتعرضها للاختراق من قبل الأعداء، الأمر الذي يوجب على كل مخلص من أبنائها أن يبذل أقصى الجهد والاجتهاد للتصدي لمحاولات النيل من وحدتها والمساس بأمنها واستقرارها وتهديد مصالحها، وأن يتنبه كل ذي لب لعوامل التنافر والشقاق وظهور العداوات، سواء من العصبيات القبلية أو النعرات الإقليمية أو الاختلافات الفكرية أو أي شكل من أشكال الغلو والتطرف.

أيها الأخوة
ما من عاقل عارف بالأمور ينكر أن اختلاف الآراء وتنوع الاتجاهات والمذاهب أمر واقعي في حياتنا، وطبيعة من طبائع الناس الذين خلقهم الله بعلمه وحكمته على فوارق في الفهم والإدراك والفكر وتعدد في مشارب العلم والمعرفة، واختلاف في بيئات النشأ والتربية مما تجب مراعاته وأخذه بالحسبان في الدعوة والنصح والحوار. ومن ثم توجيه الاهتمام للتخفيف من حدة الاختلاف بالحكمة والكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، وبذل الجهد للحد من تحول الاختلاف إلى خلاف وشقاق لا تستقيم معه الأمور ولا يصلح الشأن ولا تسلم معه وحدة الأمة ووحدة الكلمة من التهديد والخطر.

أيها الأخوة
لا بد أنكم تدركون بما حباكم الله من نعمة العلم والمعرفة ما أصبح عليه العالم الآن من حولنا، وما حدث فيه من تطورات متسارعة مذهلة على الصعيد العلمي والتقني، حيث اهتدى الإنسان إلى علوم كثيرة أتاحها له الخالق بقدر معلوم وفي زمن معلوم، ولعل أبرزها وأشدها أثراً تلك التي حدثت في مجالات الاتصالات والإعلام، والتي ساهمت في تحويل العالم بأسره إلى قرية واحدة يتبادل الحديث والرأي كل سكانها في وقت واحد بلغة واحدة أو بلغات متعددة مفهومة، فتحطمت أمام حقائق العلم كل الأسوار المنيعة، واخترقت وسائله خصوصيات عقائدها وثقافاتها وتقاليدها.

وبحكم أننا جزء من هذا العالم الفسيح، ومجتمع من مجتمعاته، ولا نستطيع العيش في عزلة عنه، وأن حماية البلاد والمواطنين من الأفكار المخالفة والاتجاهات المؤثرة الضارة لم تعد متاحة بوسائل (الحجب والمنع) كما كانت في السابق، فقد أصبحت الحاجة ملحة وماسة لأن نفكر سويا في نهج أساليب جديدة وطرق مختلفة لحماية ديننا ومواطنينا بما هو مجد وفعال، ولا شك في أنكم تتفقون معي في أن أنجع الأساليب وأجداها في هذا الاتجاه هو الإقناع ومخاطبة العقل والاستعانة بالمنطق الفكري، في إطار منطق سليم وحوار هادئ منظم يرتكز على تبيان الحجة واحترام الرأي الآخر وإتاحة الفرص لتبادل الرأي والمناقشة.

من هذا المنطلق، نشأت فكرة إقامة هذا الحوار الفكري في لقاء وطني بين أبناء الوطن المهتمين بهمومه، المعنيين بشؤونه وشجونه، ليتناول عدداً من الموضوعات التي تختلف فيها الآراء ويثور حولها الجدل ويكثر فيها النقاش، في جو من الحوار العلمي الموضوعي الهادئ بعيداً عن أجواء التنافر ووحشة القلوب وإساءة الظن.

وبطبيعة الحال، فقد كان لابد من تحديد هدف أمامكم في هذا اللقاء النواة والبدء بالأولويات الهامة من بين الموضوعات الجديرة بالنقاش والحوار، ومن هنا فقد تم تخصيص هذا اللقاء لمناقشة قضية هي من أهم القضايا وأولاها في المرحلة الدقيقة الراهنة من تاريخ بلادنا وأمتنا الإسلامية، ألا وهي قضية الخطاب الإسلامي الداخلي والخارجي، بأمل الوصول إلى ما يكرس تمسك المملكة بعقيدتها الإسلامية ويمكن من توثيق صلاتها بالعالم الإسلامي، وتوثيق عرى الوحدة الوطنية في إطار من الوسطية والاعتدال والبعد عن التشدد والغلو، وعلى ضوء ما تسفر عنه مناقشاتكم وتناولكم للمحاور الهامة في هذا الحوار الفكري.

لا يخامرني الشك في أنكم جميعاً تحرصون على إنجاح هذا الحوار الهام، وأنكم ستسهمون بروح وطنية عالية في تحقيق أهدافه السامية ومقاصده النبيلة وأثق في قدرتكم إن شاء الله على تخطي كل العقبات وتجاوز كل المعوقات التي يمكن أن تعترض اتفاقكم على كلمة واحدة سواء، بل إجماعكم بمشيئة الله على موقف واحد ينطلق من حرصكم على مصالح وطنكم العزيز ووحدة أمتكم الإسلامية.

في الختام، فإنني أتوجه إلى الله جل جلاله بالدعاء والتضرع بأن يوفقكم ويجمع كلمتكم، وأن يحسن نوايانا جميعاً في القول والعمل، وأن يمدنا بعونه وتوفيقه لتحقيق ما نصبو إليه من مصلحة أمتنا، وأن يحفظ لهذه البلاد دينها ووحدتها وعزها بعز الإسلام وأهله، وأن يحميها من مكائد الأعداء، ويهدينا جميعاً سبل الرشاد.

التوصيات

وجاءت التوصيات إيجابية وفاعلة، حيث اعتبر خطاب ولي العهد وثيقة رئيسة للقاء، وتم التأكيد على مكانة العلماء ودورهم في النصح والإرشاد.. كما دعت التوصيات لتوضيح أحكام الجهاد حتى لا يساء فهمه، وربط مفهومه بالواقع، والتأكيد أن ما حدث من تفجيرات هو محاربة الله ورسوله وإفساد في الأرض.. وقد بلغ عدد التوصيات اثنتين وعشرين توصية، خاطبت أبرز وأهم القضايا الفكرية المطروحة في الساحة ■